الخطاب التاريخي في الاساطير والملاحم العراقية القديمة البداوة والحضارة أُنموذجاً

م.د. حسن حبيب عبيد

Hassan.habeeb@uobasrah.edu.iq

أ.د. عادل هاشم علي
جامعة البصرة/ كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٩/١٠
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/١٤

الملخص

أن الطبيعة الجغرافية المميزة لبلاد الرافدين جعلته ملاذًا لمعظم الاقوام التي كانت تتنقل في جوانب العراق القديم لذلك نزحت نحوهُ مجموعات بشرية قادمة من جهات عدة, أهمها النزوح من الجهة الغربية للبلاد من مناطق أعالي الفرات وسوريا القديمة في مدد مختلفة على شكل هجرات كبيرة من الصحراء بعضها كان سلميًا والأخر بالقوة متجهة نحو حواضر المدن السومرية. وعلى ما يبدو بسبب التباعد الطبقي والاجتماعي وتفوق النمط المدني الذي تمتع به المجتمع السومري وهو مجتمع زراعي مبني على التعاون ما بين افراده على المد البدوي القائم على ألية التنقل والترحال الدائم المتمثل في الاقوام القادمة نحو المدينة المتحضرة, وهذا التفاوت الطبقي القى بظلاله على عادات وثقافة الفئتين, مما ادى إلى حصول نوع من التعالي من قبل أبن المدينة اتجاه البادية وحياتهم. نلمسها في بعض نصوص الاساطير والملاحم العراقية القديمة وهي ترسم لنا لوحة اجتماعية– تاريخية وجوانب مثيرة من حياة الافراد وعلاقاتهم في موطن يُعد واحد من اقدم المجتمعات المتحضرة في تاريخ العمران البشري.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الاساطير ، الملاحم، البداوة، الحضارة.

Historical Discourse in Ancient Iraqi Myths and Epics: Nomadism and Civilization as a Model

Dr. Hassan Habeeb Obaid
Prof.Dr. Adel Hashem Ali
University of Basrah/ Collage of Arts

Abstract

The geographical nature of Mesopotamia made it a haven and a place of stability for many who roamed ancient Iraq. As a result, various human groups migrated to Mesopotamia from different directions, most notably from the western regions of the upper Euphrates and the Levant Valley. These migrations occurred at different times, with large movements originating from the desert. Some migrated peacefully, while others used force, heading toward the capitals of Sumerian cities.

The class and social divide, as well as the superiority of the urban structure that characterized Sumerian society—an agricultural society built on cooperation among its members—contrasted with the nomadic lifestyle, which was based on constant movement and migration. This class disparity, particularly between the city-dwellers and the nomadic peoples migrating towards the cities, influenced the customs and cultures of both groups, fostering a sense of superiority among the urban population over the Bedouins.

This social tension is reflected in the texts of ancient Iraqi myths and epics, offering a socio-historical portrayal of individuals' lives and relationships in one of the oldest civilized societies in human history.

KeyWords: Discourse, Myths, Epics – Nomadism, Civilization.

المقدمة

مثلت الحضارة العراقية القديمة نتاج لتفاعل الانسان مع البيئة الطبيعية التي أجتهد في تسخيرها واستغل ما توفر فيها من امكانيات لصالحه, وبهذا الاجتهاد والتوظيف كان قد قطع شوطًا في الحضارة والمدنية سابقاً بذلك الاقوام المتواجدة في محيطه الاقليمي, فضلاً عمّا حباه الله بنهريين عظيمين أستغل سكانه مياههما, إذ كان نشوء تلك الحضارة وازدهارها قد ارتبط بالنهريين وروافدهما فعلى انهاره تأسست القرى الزراعية الاولى وبذلك مهدت لقيام اولى الحضارات البشرية في العالم التي كانت محصلة ارادة الفرد العراقي القديم صاحب جذور تلك الحضارة.

أن لموقع العراق الجغرافي أثر مهم في أحداث سير تاريخه وشكل مكانة مهمة منذُ بزوغ فجر التاريخ, إذ كان في عصوره القديمة ممراً تجارياً يصل الشرق بالغرب, كما أن الطبيعة الجغرافية التي تميز بها بلاد الرافدين جعلتهُ ملاذاً واستقراراً لمعظم الاقوام التي كانت تتنقل في جوانب العراق القديم لذلك نزحت نحوهُ المجموعات البشرية قادمة من جهات عدة, أهمها النزوح من الجهة الغربية للبلاد في حقب زمنية مختلفة على شكل هجرات كبيرة من الصحراء الغربية بعضها كان سلمي والاخر بالقوة, أولها الاقوام الاكدية القادمة من الجهة الشمالية الغربية وأعالي الفرات, وثانيها الاقوام الامورية القادمة من بوادي سوريا القديمة, تلك الاقوام التي حملت طابع البداوة مستغلة جميع الامكانيات والظروف في سبيل الوصول الى مناطق التمدن المتمثلة بالمدن السومرية.

جاءت الموجات البدوية بشكل متتابع على مر الزمان حاملة معها صفات البداوة الخشنة القائمة على التنقل والترحال الى مواطن المدنية والاستقرار المتمثلة بالمدن المتحضرة, هذه التناقضات بين قيم الحضارة وصفات البداوة ألقت بضلالها على العلاقة بين الطرفين وخلقت جواً من التشاحن بين هاتين الفئتين الاجتماعيتين, مما انعكس على نظرة أبن المدينة أتجاه القادم من البادية واصفًا إياه بصفات بذيئة ومتدنية ظاهرة من خلال الخطاب التاريخي الاسطوري والملحمي, وهي بذلك عكست لنا جانباً تاريخيًا من خلال ذلك الخطاب. سوف تتبين في ثنايا البحث.

أشتمل البحث على مقدمة وأربعةٍ محاور وخاتمة استنتاجات, أختص المحور الاول على التعريف بالمفاهيم والمصطلحات وكيفية تشكل الخطاب التاريخي, أما المحور الثاني تناول عرض موجز لوصول الاقوام المهاجرة الى العراق القديم وطبيعة الحياة الاجتماعية لتلك الاقوام, أما المحور الثالث تناولنا بشكل تحليلي عدد من النصوص الاسطورية والملحمية التي يظهر فيها قصدية مدونها أبراز ظاهرة البداوة وتناقضاتها مع المدنية والتحضر, ثم قدمنا في المحور الرابع ذلك التمازج والاندماج بين البداوة والتحضر اجتماعياً وفكرياً وأنصارهم في بودقة المدنية والتحضر التي مثلت سمة من سمات تاريخ بلاد الرافدين.

المحور الاول: تعريف المفاهيم والمصطلحات

أولاً : مفهوم الخطاب لغةً واصطلاحاً

يُعنى مفهوم الخطاب في الثقافة العربية الاسلامية في القرآن الكريم, إذ وردت مفردة (الخطاب) في اكثر من آية قرآنية كريمة وبألفاظ ومقاصد مختلفة, منها صيغة الفعل في قوله تعالى ((وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا))[١]، كما جاء بصيغة المصدر في قوله تعالى ((فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ))[٢], وفي قوله تعالى ((وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ))[٣], وفي تفسير الآية الاخيرة في "....فصل الخطاب" عند الزمخشري هو " البيان من الكلام الملخص الذي يتبينهُ من يُخاطب به"[٤], كما يُفسر على انهُ " الكلام المبين الدال على المقصود بلا لبس"[٥], وذهب اخرون على ان "...فصل الخطاب" حسم الدعاوى بالشهود والايمان", ورأى اخرون على انه " اصابة الحكم بالحق"[٦]. يُفهم مما تقدم على ان المفهوم على وفق التفسير على انه "الابانة في الكلام وعدم اللبس وذلك من خلال ضبط الالفاظ والوضوح فيها.

أ: الخطاب لغة

الخطابُ في اللغة هو أحد مصدري فعل خاطب, يُخاطبُ, مخاطبة, وقد جاء في لسان العرب بمعنى الكلام فيقال " خاطبهُ بالكلام مخاطبة, وخطاباً[٧], وعند الفراهيدي هو " مراجعة الكلام ", وذهب الزبيدي على انهُ "بمعنى الكلام الذي يتكلم به الخطيب لتحقيق هدفاً ما"[٨], ويفهم من خلال التعاريف اللغوية للخطاب انه " الكلام" وهذا الكلام من جهة الى جهة اخرى او جهات عدة, وبهذا لكي يتحقق الخطاب هناك ثلاث وحدات اساسية يجب تحديدها لكي تتم عملية الخطاب وهي :

_المخاطِب "اسم فاعل": وهو الطرف الاول الذي يتولى ابلاغ الطرف الثاني الكلام المراد تبليغهُ.

_المخاطَب " اسم مفعول ": وهو الطرف الثاني الذي يتلقى الكلام المراد تبليغه من الطرف الاول, وهو محل عناية ذلك الطرف وموضع اهتمامه, إذ يعمل على القصد في توجيه اليه بغية الأثير فيه.

_الخطاب : وهو الكلام المرسل بينهما وما يشتمل عليه من معلومات يراد ايصالها وتبليغها[٩].

وبهذا الشكل يتوفر في الكلام او المتكلم التأثير لدى السامع من خلال معرفة السامع بقصدية المتكلم[١٠].

ب: الخطاب اصطلاحاً

تعددت مفاهيم الخطاب (Discourse) وتنوعت, فهناك من يرى على انهُ الدلالة على الصياغة الشكلية للكلام او الكتابة. ولكنهُ خلال العقود الاخيرة من القرن العشرين أُستخدم في مجالات معرفية متنوعة ومختلفة ودخل عليه معاني جديدة وانها زاحمت المعنى السابق وطغت عليه[١١]. فقد عُرف على انهُ " كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوباً او ملفوظاً"[١٢], وهناك من يرى ان الخطاب " بحسب اللغة هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام[١٣]", عرّفه احد الباحثين على انه " منطوق او فعل كلامي يفرض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما[١٤], كما انه يتجنب

الابهام والالتباس في الكلام وهو العلامة الدالة التي يمكن من خلالها التعرف على ان هذا الكلام يمثل خطاباً[١٥]

اما الدراسات الغربية فقد اشارت الى ان الخطاب أول ما ظهر عند افلاطون الذي حاول ضبط مفهوم الخطاب فلسفياً[١٦]. وبهذا يكون مختلفاً من حيث المفهوم في التراث العربي الذي كان نشؤوه دينياً أصولياً. ثم ورد عند ديكارت بصورة اكثر شمولية والذي عُد تأسيساً للخطاب اكثر مما هو تفسير وتحديد للمفهوم ذاته[١٧], كما انه يشكل البداية لدراسة مفهوم الخطاب خارج حدود اللغة والسعي الى توظيفه في مجالات معرفية وثقافية متعددة[١٨]. وكان ميشيل فوكو(Michel Foucault) من المفكرين الغربيين الذين كانت لهم بصمة جلية واضحة وعلى يديه اخذ مفهوم الخطاب أبعاد أبستمولوجية, إذ مثلت رؤيته العميقة المحددة للخطاب[١٩], ويمكن ان يُعد فوكو الواجهة التي ضمت معظم افكار ودراسات الباحثين الغربين في هذا الميدان الواسع[٢٠]. الذي يرى في الخطاب" **أن كل منطوق ينتمي الى تشكيلة خطابية ويستمد هويته ومفرداته من المجموع الذي يشكل فيه**"[٢١]وهذا الانتماء يشابه انتماء الكلمة الى الجملة الواحدة او انتماء الجملة الى النص[٢٢], كما ارتبط الخطاب عند فوكو بالفلسفة والمنطق فهو يرى ان الخطاب عملية منظمة تنظيماً منطقياً, او عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية, او تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الالفاظ والقضايا التي ترتبط بعضها بالبعض[٢٣].

ثانياً: مفهوم الخطاب التاريخي

يختلف مفهوم الخطاب التاريخي عن التاريخ لان الاخير يُستخدم للتعبير عن الماضي البشري تارة, وعن الجهد المبذول لمعرفة الماضي ورواية اخباره تارة اخرى[٢٤], اما فيما يخص الخطاب التاريخي وكما اسلفنا ان احد مفاهيمه هو استعمال اللغة و وظائفها, منها توجيه الكلام للغير[٢٥], وبهذا يمنح اللغة شكلها الاستعمالي عبر تضمينه نمط استعماله وكيفية تلقي الناس المشاركين له في هذا النمط عبر مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة, فهناك الخطاب السياسي والخطاب الطبي والخطاب الرياضي, وهذا ينطبق على التاريخ عندما يكون خطاباً يرتبط بمستعمله ويخرج من نطاق الكتابة التقليدية العامة للتاريخ الى الكتابة الخاصة فيه, وما يشكله في تكوين خطاب تاريخي يتفق مع ما يريده المدون في اي حقل من حقول المعرفة الانسانية ومنها التاريخ والتي يمكن من خلالها وصف التاريخ خطاباً فهو العناية بكيفيات تشكل التاريخ والعناية بلغته وبلاغته, كما ان بعض الكُتاب الغربيين اشار الى بلاغة الخطاب التاريخي امثال (ليفي شتراوس و ياكوبسن و لاكان) وعدهُ خطاباً متعدد المستويات الجمالية واللغوية والعلمية, فلابد من تحليل مجازاته واستعاراته[٢٦], وقد اسهمت بلاغة بعض النصوص التاريخية التي يفهم من خلالها في سعي المدون الى تحقيق اهداف معينة ليس اقلها الاقناع[٢٧]. إذ ان التاريخ ليس وصفاً او مجالاً معرفياً واحداً, بل مجموعة احداث انتقل بعضها من الشفاهي الى الكتابي, نقرأها بوصفها حوادث تاريخية واحياناً تفرز لنا خطابات تاريخية تتضمن ابعاداً عقائدية واجتماعية, وفي الوقت نفسه يجب تحليل ذلك لانه يحمل حدثاً خطابياً, وبما ان النص جزء من الممارسات الخطابية بما فيها عمليات انتاج الخطاب وتوزيعه

واستهلاكه. فتحليل الخطاب من أدق تفصيل فيه وصولاً الى حكايته التاريخية يجعلك امام بينة قد تكون غامضة على قارئ التاريخ بدراسته المعروفة لم يلتفت لها المؤرخون والتاريخيون لأنها تسربت بين السطور, فضلاً عن ان الخطاب التاريخي يمثل نوعاً من الخطابات البلاغية التي تستهدف الاقناع والتأثير وان البعد الخطابي يتجاوز كونه تجميلاً للغة إلى ان يكون مكوناً بنائياً للخطاب التاريخي من تصور يرى ان جوهر الخطاب يكمن في الطريقة التي يتشكل بها[٢٨].

ثالثاً: مفهوم الاسطورة والملحمة

أ: الاسطورة

الاسطورة في اللغة هو الصف من الكتاب والجمع أسطيرٌ واسطارٌ واساطيرُ وسطورٌ ومفردها, اسطار واسطيرة بالكسر والاسطورة واسطور بالضم والسطر الخط والكتابة[٢٩], وهي تمثل اولى البدايات الفكرية للفرد القديم لان يتوصل الى ماهيات الظاهر من حوله, لذا فمن الطبيعي ان تختلط فيها المبالغات والخوارق الخارجة عن المألوف. ويشار الى ان بعض الاساطير اشتملت على حقائق يمكن ان تكشف وتتضح مغزاها بعد ربطها بشرطها التاريخي ومكانها في النسق المعرفي لزمكانها[٣٠].

وذكرت كلمة أسطورة في اللغة الاكدية بصيغة شطارُ (šatāru) بمعنى سطر او كتب[٣١], اما في اليونانية فأن لفظة اسطوريا (Istoria) بمعنى قصة وتاريخ[٣٢] وأصل الكلمة في الاغريقية تعني معرفة مؤسسات البلاد بما فيها العادات والتقاليد زمنياً بمعنى التاريخ واول من استخدم كلمة (Historia) كانت من قبل المؤرخ الاغريقي هيرودوتس (Herodotus)[٣٣], ثم استخدمت من قبل الرومان للتعبير عن المعنى نفسه, كما ان الجذر الاغريقي لكلمة (Histoire) الفرنسية هو (Istor) التي تعني الفاحص او المتبصر اي الباحث عن المعرفة والاخبار بمعنى مؤرخ. وهذا التطابق في لفظة الاسطورة عند العرب واليونانيين لا يستبعد ان يكون المعنى الاصلي للأسطورة هو نفسه يعني في التراث العربي للتاريخ, وربما عزوف الكتاب العرب من استخدامه كان بسبب المعنى السلبي للكلمة من قبل مفسري القرآن[٣٤], ومما يشار اليه ان الاغريق كان لهم احتكاك بالفينيقيين اجداد العرب فاقتبسوا منهم فكرة التدوين وأخذوا عنهم الحروف الابجدية وعدلوا على اشكالها[٣٥], فلا يُستبعد ان الاسطورة لها جذر جزري وهو ما يمكن القول ان (أساطير الاولين) تعني حكايات تاريخية ولا تعني خرافات وانما كتابات, البعض من اخبارها وقائع تاريخية[٣٦].

أما **أصطلاحاً** فهي حكاية عن الالهة بما فيهم البشر المؤلهون, واحياناً حكاية الانسان, فهناك التاريخ المقدس الذي تحدث عن علاقة الاله بالإنسان, فهو يطرح ما يمكن تسميتهُ بالتاريخ الالهي المقدس الذي يصور لنا علاقة او يحكي روايات وقصص القديسين والشهداء, وبهذا الوصف يكون هناك تشابه وظيفي بين الحدث التاريخي والتخيل الاسطوري[٣٧], وهي بذلك تكون مظهراً لمحاولات الانسان الاولى لكي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به[٣٨].

ب: الملاحم

تُعرّف الملحمة **لغوياً** على انها الواقعة العظيمة في القتل, والحمت القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحاماً, وأُلحم الرجل ألحاماً وأستلحم أستلحاماً إذا نشب في الحرب[٣٩], وفي **الاصطلاح** هي رواية قصصية تظهر مغامرات ومآثر قتال البطل الاسطوري او التاريخي[٤٠]ويغلب على سردها طابع المبالغة والتشويق, كما انها تخضع لمقاييس فنية واجناس ادبية من تراث البلد الذي كُتبت فيه[٤١], وتميزت الملحمة بالطول, لذا اطلق عليها عدد من المؤرخين الى ان كل قصيدة طويلة بـ (الملحمة)[٤٢].

وقد أختلفت الملحمة عن الاسطورة بأن الاخيرة تتحدث مضامينها عن الالهة واحياناً يدخل الانسان فيها, بينما الملحمة هي عبارة عن ان الأشخاص فيها من البشر وهي عبارة عن قصص البطولة ويتجلى فيها البطل ومأثره التي تكون الحبكة الرئيسية فيها, دونت مثلت الملاحم الرافدينية نهاية الالف الثالث او بداية الالف الثاني وهي سبقت بذلك عصر البطولة الاغريقي الذي يرقى اقدمهُ الى نهاية الالف الثاني قبل الميلاد وعصر البطولة الهندي, وعصر البطولة التيوتوني في اوربا في القرن الرابع الميلادي[٤٣], وقد تميزت تلك الملاحم بحملها جانباً تاريخياً؛ إذ أن ابطالها يمثلون واقعاً تاريخياً حقيقياً وخصوصاً صورة البطل[٤٤].

المحور الثاني: هجرات الاقوام البدوية الى أماكن التحضر

تضمنت الاساطير والملاحم العراقية القديمة جوانب مثيرة من حياة الافراد وعلاقاتهم الاجتماعية في موطن يُعد واحد من اقدم المجتمعات المتحضرة في تاريخ العمران البشري, إذ تضمن إيضاحاً عن اقوام البداوة وانتقالها الى التمدن وما صاحبها من النظرة السيئة التي كان ينظرُ فيها المتمدن اتجاه البادية وحياتهم[٤٥].

أن الطبيعة الجغرافية التي تميزت بها بلاد الرافدين جعلتها ملاذاً لمعظم الاقوام التي كانت تتنقل في جوانب العراق القديم لذلك نزحت نحوهُ المجموعات البشرية البدوية قادمة من جهات عِدة [٤٦], أهمها النزوح من الجهة الغربية للبلاد في مدد مختلفة على شكل هجرات كبيرة من الصحراء الغربية بعضها كان سلمياً والاخر بالقوة[٤٧].

أن نزوح الاقوام الجزرية الى العراق القديم يصعب تحديدها بشكل واضح ومؤكد, فهناك من يرى ان وجودهم يرجع قبل تصديهم للمشهد السياسي في البلاد[٤٨], اما الرأي الاخر يرى بداية الهجرة كانت عند وصول الاقوام الاكدية في منتصف الالف الثالث تقريباً, ثم احكمت تلك الاقوام سيطرتها فيما بعد على المدن السومرية[٤٩] في (٢٣٧١ق.م) مؤسسة لأول مرة ادارة مركزية للبلاد بعد مدة من الحكم اللامركزي, أتبع مؤسسها سرجون الاكدي (Sarr-gon) (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) سياسات أقصائية جديدة بأن قرب ابناء جلدتهِ تدفعهُ رابطة العصبية القبلية, فأمر بتوزيع الاراضي عليهم متجاوزاً بذلك الاساس المحلي للحقوق المتعلقة بالأراضي في ذلك الوقت[٥٠], كما انه عين حُكاماً جُدد على المدن السومرية التي تم السيطرة عليها لأنه كان لا يثق بولاء اهلها حسب تعبير المرحوم طه باقر[٥١]. يبدو ان تلك الاجراءات

وان كانت سياسية للسيطرة على الوضع الجديد للبلاد, إلا انها من المتوقع قد لاقت رفضاً شعبياً من قبل الاقوام السومرية المتمدنة وأوجدت غلاً في قلوبهم اتجاه الاقوام الاكدية الوافدة سوف نلمسهُ في بعض النصوص الادبية.

ثم اتَبَعَت ذلك هجرات (Martu) الاقوام الامورية البدوية في نظر السومريين من بادية سوريا القديمة[٥٢] خلال عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م)[٥٣], إذ ورد ما يشير الى تهديدهم للبلاد في عهد الملك شو-سين (Šu-sen) (٢٠٣٧-٢٠٢٩ق.م) الذي أكمل بناء سور كبير يعود لعهد الملك شولكي لصد هجماتهم يبلغ طوله (٢٧٠كم) اطلق عليه تسمية (mar-tu mu-ri-iq ti-di-ni-im) بمعنى الواقي من البدو[٥٤], وجاء في نص للعصر نفسه يُشير لخطورة تلك الاقوام, جاء فيه " ***أخضعت مارتو الذين في قوة العاصفة***"[٥٥], بعد تلك الهجرات في بداية الالف الثاني قبل الميلاد جاءت مجاميع صغيرة تتبادل السلع مع المزارعين القريبة منها واحياناً تترك افراد منها للبقاء في البلاد للعمل كحمالين ومستخدمين في الجيش[٥٦] او حرفين او صناع واحياناً تستقر جماعات بأكملها[٥٧], وبمرور الوقت اخذت اعدادهم تتكاثر حتى اصبحوا يشكلون خطراً امنياً على البلاد في وقت عدم الاستقرار السياسي الى ان تطور الى نزاع مسلح في بعض الحقب الزمنية حتى اصبحوا فيما بعد جزءاً مؤثراً في المشهد السياسي والعسكري في البلاد[٥٨].

وبمرور الوقت أتخذ الصراع بين البدو الرحل متمثلين بهجرات الاكديين والاموريين, وبين أهل المدن في بلاد الرافدين شكلاً من انماط الحياة المختلفة تكون ودية او معادية احياناً[٥٩], كل هذه الاوضاع قد شكلت لنا نمطين متمايزين في العيش داخل المجتمع العراقي القديم نمط الاستقرار والتحضر ونمط الترحال والبداوة.

وعلى ما يبدو بسبب التباعد الطبقي والاجتماعي وتفوق النمط المدني الذي تمتع به المجتمع السومري وهو مجتمع زراعي مبني على التعاون ما بين افراده على المد البدوي القائم على ألية التنقل والترحال الدائم[٦٠] المتمثل في الاقوام القادمة نحو المدينة المتحضرة, وهذا التفاوت الطبقي ألقى بظلاله على عادات وثقافة الفئتين الاجتماعيتين, مما أدى الى حصول نوع من التعالي من قبل ابن المدينة اتجاه ابن البادية نلاحظها في عدد من نصوص الاساطير.

وقد تجلت صورة ذلك التعامل بنظرة التصغير المشحونة بالازدراء اتجاه الاقوام البدوية القادمة من الغرب انعكست على الحياة العامة, إذ أشارت بعض النصوص المجتمعية الى هذا المعنى بشكل واضح, جاء فيها:-

" القمح يُطبخ مع حب (جودنونوز) لعمل الحلوى: المارتو يأكلونه ولكنهم لا يعرفون ما يحتوي عليه"[٦١].

كما يرد نصوص اخرى اشارة الى نفس المعنى:-

" أناس لا يعرفون السكنى في البيوت ولا يزرعون القمح"[٦٢]

ويرد في نص اخر:-

" المارتو الذين لم يعرفوا زراعة الحبوب جلبوا اليها أجود ثيرانهم وأغنامهم"(٦٣) .

المحور الثالث: البداوة والحضارة في النصوص الاسطورية والملحمية

جاء في اسطورة زواج (INANNA) من (DUMUZI) بصفتها انعكاساً لما يحدث في المجتمع كأقدم حالة تاريخية وردت عن هذا التصور نتلمس فيها بشكل جلي الصراع الاجتماعي والطبقي من خلال ما وصِفت به الالهة إنانا أتجاه الراعي دموزي ذو الملابس الخشنة التي رفضت إنانا ارتدائها حسب وصف الاسطورة(٦٤). فقد جاء فيها:

" كلا: لن اتزوج من الراعي: أنا لا اريد ارتداء ألبسته الخشنة, انا لا اريد لبس صوفه الصفيق"(٦٥)

كما كان ذلك واضحاً في قصيدة سومرية تضمنت مشادة وتفاخر حينما تعالت الالهة انانا بنسبها وحسبها على دموزي الراعي(٦٦) التي عكست جانباً عن الطبقية الاجتماعية في المجتمع آنذاك. فقد جاء فيها على لسان دموزي:

" فلنتفكر معاً في الامر, يا ملكة القصر

أبي جدير بالاحترام كمثل ابيكِ

لنتحدث عن ذلك, أي انانا

أمي جديرة بالاحترام كمثل أمك:

يا ملكة القصر, فلنتفكر في الامر

جيشتين انا أختي هي ايضاً جديرة بالاحترام مثل أختك

وسيرتو امي لا تقل احتراماً عن نينجال"(٦٧).

كما استظهرت لنا ملحمة جلجامش جانباً مهماً من هذه الصور اتجاه الاقوام البدوية, فقد صورت الملحمة أحد اقطابها انكيدو (Enkidu(٦٨)) أشبه بالوحش. فقد جاء فيها:

" لا يعرف الناس ولا البلاد ويلبس لباساً مثل سموقان

ومع الضباء يأكل العشب,

ويستقي مع الحيوان من مورد الماء

ويطيب لبهُ عند ضجيج الحيوان في مورد الماء"(٦٩)

كذلك نجد في عملية الخلق قد ميزت ثنايا الملحمة بين خلق جلجامش ابن المدينة وانكيدو ابن البادية او الغابة, إذ كانت خِلقت الاخير تحمل صفات رعوية فهو من نسل ننورتا (Ninurta) إله الصيد وشعرهُ كشعر نسابا او نيدابا (Nidaba) الهة الحبوب والغلال ولباسهُ لبس سموقان (sumugan(٧٠)) إلهة الماشية وبهذا الوصف اصبح يحمل صفات الانسان البدائي, والالهة الراعية لنشأته هي ريفية رعوية خاصة بالغلال والحبوب والماشية وهي الهة ثانوية, بينما نلحظ العكس في خلق (جلجامش)؛ فقد خلقته

الام العظيمة, وحباه الاله شمش (šamaš) إله العدل والجمال, وخصهُ الاله أشُكر(IŠKUR) السومري و أداد (Adad) البابلي إله الرعد والبطولة وهو بذلك قد اشرف على خلقه الهة مدنية تُعبد في المدينة وتمتاز بالرقي(٧١).

" حباه شمش السماوي بالحسن وخصه أدد بالبطولة

جعل الالهة العظام صورة جلجامش تامة كاملة

كان طوله احد عشر ذراعاً وعرض صدره تسع اشبار

ثلثان منها إله وثلثهُ لباقي البشر.."(٧٢)

ونرى في نص الملحمة قد أجتهد ناظمها بالتميز الكبير بين أصول البطل جلجامش ابن المدينة وانكيدو ابن الغابة.

كما شهدت الملحمة تمثيلاً اجتماعياً مهماً لهُ علاقة بطبيعة الفرد الذي يعيش بمفرده, إذ يوصف بالوحشية في حين الانسان الاجتماعي يمتاز بالحكمة, اي وجوده ضمن الوسط الانساني الاجتماعي. ولا يكتسب عقلاً إلا من خلال المرأة/ الجنس, وهذا ما نلمسهُ في تغير وضع انكيدو حال اتصاله بالبغي شمخه (Shamha)(٧٣) التي جاءتهُ من المدينة حسب سرد المدون؛ لتنتشله من عماء الغريزة والجهل الى عالم واسع الفهم والادراك(٧٤). فقد جاء ما نصهُ:

" لبث انكيدو يتصل بالبغي شمخه ستة ايام وسبع ليال

وبعد ان اشبع منها شهوته

وجه وجهه الى الفه من حيوان الصحراء

فما ان رأت الضباء انكيدو حتى ولت عنه هاربة

وهرب من قربه حيوان الصحراء

هم انكيدو ان يلحق بها ولكن وهنت قواه

خذلته ركبتاه لما اراد اللحاق بحيواناته

ولكنهُ صار فطناً واسع الحس والفهم

وما ان رأت المرأة ان انكيدو حاز مقدار رفيع من الحكمة,

حتى اخذته الى اوروك حيث الحضارة والاسواق والبيت المقدس..."(٧٥)

وقد اثبتت الدراسات النفسية الحديثة ما وصف في هذا النص من الاسطورة, على ان العقل والحكمة يظلان حبيسين إذا تم كبت الرغبة الجنسية التي تؤثر بدورها بشكل كبير على شخصية الفرد حيث تصبح مرتبكة او ان تكون مريضة نفسياً(٧٦).

وفي نص اخر جاء على لسان البغي التي يمكن ان نعدها قد أدت دور الشخصية المتحضرة, إذ علمت انكيدو كيف يأكل ويلبس ويشرب ويتعطر شأنهُ شأن ابناء المدن:-

"ففتحت البغي فاها وخاطبت انكيدو:

كُل الخبز يا انكيدو, فانه مادة الحياة

واشرب من الشراب القوي, فهذه عادة البلاد

فاكل انكيدو الخبز حتى شبع

وشرب من الشراب المسكر سبع اقداح

فانطلقت روحه وانشرح صدره وطرب قلبه واضاء وجهه

ومسح جسده المشعر بالزيت

وصار انساناً فلبس اللباس وصار كالعريس.."[٧٧]

وفي نص اخر اصبح يحوز الحكمة التي عدها النص حكراً على المدن:-

" صرت تحوز الحكمة يا انكيدو مثل إله فعلام تتجول في الصحراء مع الحيوان؟

تعال اخذك الى اوروك..."[٧٨]

في هذا النص نُشاهد نوعاً من التمييز في قول **(حيازة الحكمة)** ربما اشارة الى مدنية التحضر التي لها فارق اجتماعي كبير عن الريف, حيث فيها مقر السلطة والمركز الاقتصادي والبشري وفيها النخبة المتعلمة وقصر الحاكم والمباني الحكومية ومراكز التنظيمات الاجتماعية والنفوذ والقوة العسكرية[٧٩], على سبيل الشاهد بناء الاسوار والتحصينات الامنية والعسكرية لدفع الاخطار ومواجهة التحديات الخارجية التي قد تعصف بالمدينة وللحفاظ على مقدرات واقتصاديات المدينة, كذلك وجود ما يشير الى المجالس الشعبية من مسنين وشباب قادرين على حمل السلاح[٨٠], كل هذه القضايا تحتاج الى ادارة يتمثل فيها العقل الذي يحوز الحكمة والادراك قياساً بمناطق البدو على الرغم منها مثلت في مدة من الأوقات المصدر الغذائي الاساس للمدينة[٨١], إذن اصبح عيش الفرد في المدينة صفة حضارية مدنية ميزتهُ عن المجتمعات البشرية الاولى, إذ كانت عاملاً لانتقال الانسان من طور البربرية الوحشية الى التمدن والحضارة[٨٢], وبهذا قد عكس لنا هذا النص صورة تمثل البداوة المتاخمة لبلاد الرافدين في سلبياتها ورذائلها وكيف تدرجت ودخلت في طور الحضارة ونعني بذلك صورة شخص انكيدو كيف كان وضعه السلوكي في الغابة وكيف اصبح عند انتقاله الى مدينة اوروك[٨٣].

وفي نص آخر يصف سكان البادية بلسان ابن المدينة المتحضر[٨٤] بنظرة ملؤها الاحتقار والاشمئزاز. إذ جاء في اسطورة (زواج مارتو) التي عكست لنا معلومات انثروبولوجية عن الشعوب الجزرية, كما انها عكست لنا فترة التمازج العرقي لتلك الشعوب مع السومريين وقعت احداثها في مدينة نيناب[٨٥] حول زواج الاله مارتو (Martu) الخاص(إله الاقوام القادمة من الغرب)[٨٦]؛ فيذكر النص ان مارتو اخبر امه على نيته الزواج أسوةً بأقرانه وجيرانه وهو الوحيد الاعزب بينهم وليس لديه طفلاً.... فقدمت اليه أمه بعض النصائح واقامت حفلاً دعت فيه نوموشدا (Numušda[٨٧]) مع زوجته وابنته وقدم فيها مارتو امام الجمع بعض الاعمال البطولية. ولما اراد نوموشدا اعطاء بعض الهدايا من اللازورد رفضها مارتو الذي اراد بدلها يد ابنته. وهنا انبرى أحد اقارب نوموشدا واخذ يكيل لمارتو قدحاً وذماً[٨٨].

ربما هذا الشعور نابع من النظرة التي ينظر بها الكاتب السومري ابن المدينة اتجاه الاقوام الغربية. يبدو انها ناتجة عن هجرات تلك الاقوام الى مواطن الاستقرار التي غالباً ما يكون من نتائجها نوع من التوترات فيما بينها[٨٩]. فقد جاء في وصفه:

" المار-تو الذين لا يعرفون الحبوب ...
المار-تو الذين لا يعرفون البيت ولا المدينة؛
أجلاف الجبال....المار-تو الذي يستخرج
الكمأ.... الذي لا يثني ركبتيه (لزراعة الارض)؛
الذي يأكل اللحم النيء , الذي لا يمتلك منزلاً طول حياته،
الذي لا يُدفن بعد موته...."[٩٠]

يتركز مضمون النص على نوعاً من الصراع الاجتماعي بين طبقتين اجتماعيتين واحدة تملك الاسبقية في الوجود في المدينة ولها باع واسع من الثقافة والتحضر واخرى قادمة من خارجها تحاول ان تضع لها قدماً فيها, ونلاحظ الكم من الوصف اللاذع والتهكم بوصف مارتو وهو يمثل إله الشعوب الغربية, كما ان وصفه بأجلاف الجبال ربما تشبيهاً لهم بالكوتيين الذين تركوا أثراً سيئاً في نفس الفرد العراقي القديم بسبب الدمار الذي لحق بالمدن جراء هجمات هؤلاء.

في نهاية الاسطورة قد تم زواج مارتو من ابنة نوموشدا على الرغم من معارضة صديقتها واقناعها بالرفض لان مارتو في نظرها لم يكن سوى بدوي بربري يقطن الخيام,[٩١]ويبدو ان الاسطورة ترمز الى تقبل السومريين الاله مارتو رغم المعارضة التي لاقاها دخوله كونه رباً اجنبياً بربرياً ويمثل هذا القبول الاندماج السلمي في المجتمع[٩٢]. فضلاً عن ما تمثل في ثنايا النص بطبيعة حياة اليومية لتلك الاقوام وطريقة معيشتهم من انهم لا يعرفون البيوت ولا يزرعون الذرة, ليس لديهم بيوت مسكنهم الخيام وملابسهم الوبر وامواتهم لا تلقى الطقوس المناسبة عند الدفن[٩٣].

المحور الرابع: التمازج البدوي- المدني

تحت منظور التمازج والاندماج بين المجتمعين السومري صاحب الارض والتفوق الحضاري والفكري وبين الاقوام البدوية القادمة من خارجه ورغم التطور الزمني لا زلنا نرى تفوق الفكر السومري على فكر الاقوام الغربية, فعلى الصعيد الاجتماعي أصبحت هذه الاقوام تميل الى تسمية ابنائها بأسماء سومرية, أكثر من اسمائها الجزرية الغربية[٩٤], وعلى صعيد ذي صلة بالالهة الامورية البدوية الرئيسة (مارتو-داجان[٩٥]) ومدى انتشار عبادتها في مدن العراق القديم, نرى على الرغم من السيطرة العسكرية والسياسية للأقوام الامورية خلال الالفين الثاني والاول قبل الميلاد, إلا اننا لم نلحظ انتشاراً واسعاً لعبادة تلك الالهة في المدن السومرية, وهذا الامر يمكن ان نقرؤه على ان تلك الالهة على انها كانت الهة رئيسة لتلك الاقوام بصفتها البدوية إلا انها لم تستطع ان تأخذ لها مكاناً وحيزاً يجاري الالهة الرئيسية السومرية, وفي الوقت نفسه نرى ان هناك تأثراً دينياً واضحاً لتلك الاقوام بعبادات السومريين وكل ما حدث هو تغير

باسماء تلك الالهة واتخاذها لأكثر من صفة. وعبر كونتينو عن عدم رواج عبادة الالهية البدوية بشكل واسع هو احترام المدنية المتقدمة لهذه البلاد, وان ممارسات الاقوام القادمة كانت اغلبها روحية الاعجاب والتقليد[٩٦].

على سبيل الشاهد أن أول مدينة أسست من قبل الاموريين بعد سقوط سلالة اور الثالثة هي مدينة آيسن[٩٧] من قبل حاكمها أشبي أيرا (Išbi-Erra) (٢٠١٧-١٨٨٥ق.م) وهو من اصل اكدي من مدينة ماري[٩٨] وليس سومرياً[٩٩], إذ كان المركز الديني العبادي الرئيس للمدينة هو للالهة غولا (Gula)[١٠٠], لكن ظهرت عبادة الاله داكان بشكل اوسع في عهد الملك ايدن داكان (Iddin-Dagan)(١٩٧٤-١٩٥٤ق.م) ويعني اسمهُ (عطيه الاله داكان) وأشمي داكان(Išme-Dagan)(١٩٥٣-١٩٣٥ق.م) ويعني اسمهُ (ليسمع الاله داكان) بدليل وجود اسم الاله في تركيبة اسميهما وأشارا الى انهما ابناء الاله داكان[١٠١].

اما مدينة لارسا[١٠٢] التي أُسست دويلتها على يد نبوبلاتم (٢٠٢٥-٢٠٠٥ق.م), فقد كان المركز الديني العبادي الاول[١٠٣] لها هو الاله (شمش) UTU/Šamaš السومري ولم يُعبد إله الاموريين (Amurru) في المدينة إلا بشكل ثانوي[١٠٤]. ولم تذكر لنا المصادر اي دور عبادي حتى ولو كان ثانوياً الى الاله (داكان). اما مدينة بابل والتي أُسست فيها سلالة بابل الاولى (١٨٩٤-١٥٩٥ق.م) على يد زعيمها ومؤسسها الاموري سومو آبوم (١٨٩٤-١٨٨١ق.م) على الرغم من الاهتمام الكبير لملوكها بالتشييد العمراني وخاصة الديني منها[١٠٥] أبرزها معبد الاله مردوخ (È.SAG.IL) و معبد الالهة عشتار (È.TUR.KALAM.MA) و(È.NAM.TIL.LA) ومعبد ننسينا (È.KIŠ.NU.GAL) ومعبد الاله شمش (È.DI.KUD.KAL.AM.AM)[١٠٦], إلا أن المصادر لم تحدثنا عن اي معبد عُبد فيه احد الالهة الاموية بصفتها البدوية.

وفي مدينة نيبور التي تُعد المركز الديني الاقدس في العراق القديم, وهي مركز عبادة سيد الالهة الاله إنليل سيد الهواء, كان لها نصيب وافر من الابنية الدينية العبادية على مر العصور[١٠٧], وما كانت عبادة الاله داكان إلا بشكل ثانوي[١٠٨].

وهناك من الباحثين من أشار الى ان عبادة الاله (داكان) قد شاعت وبرزت بشكل واضح في مدينة آشور وتحديداً في عهد الملك الاشوري أشورناصربال الثاني (Aššur-nāsir-pal) (٨٨٤-٨٥٩ق.م) الذي أمر بتنصيب تماثيل ترمز الى الاله (داكان) في المدن الاشورية بصفته (إله الحصاد والحبوب), وقد صُنف ضمن وظائف الالهة الثانوية[١٠٩], كما ورد في النصوص الملكية لعهد الملك شلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ق.م) على انه بنى جناح خاص لعبادة الاله داكان في معبد الاله اشور, وفي نص يعود الى الملك الاشوري اشوربانيبال (Aššur-pani-pal) (٦٦٩-٦٢٧ق.م) يصف نفسه على انهُ محبوب الاله أنو وداكان[١١٠].

من جانب أخر نرى ان الملوك الاكديين والاموريين الذين تزعموا دويلات المدن وكونوا حكومات مركزية, نرى خطاباتهم عند القيام بأي عمل سواء أكان دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً مع ذكر الالهة في تلك الخطابات وهي الحالة المعتادة في بلاد الرافدين, لا يذكرون اي الهة من إلهتهم الاصلية البدوية وانما دائماً يستشهدون باسماء الهة بابلية والتي هي في الاصل تجليات للالهة السومرية. على سبيل المثال لا الحصر, عندما ذكر الملك سرجون الاكدي اسطورة ولادته أستشهد في خطابه بالالهة عشتار (إنانا السومرية), كذلك الملك الاموري أدن داكان عندما استعرض منجزاته السياسية والعسكرية في خطابه أستشهد بالالهة السومرية. إذ جاء فيه:-

" لقد جعلت الطرق والممرات امنة, وتسببت في رفاهية البلاد, وضعت الحق في فم جميع الرجال ... لقد رفعت المصاطب وثبت ملك بلاد سومر واكد, أقمت أسساً ثابتة لبلاد سومر وأكد بأمر الالهين أنو وأنليل قهرت جميع الاعداء"[١١١]

كما يتكرر ذلك في نص مقدمة قانون الملك لبت عشتار (Lipit-Ištar) (١٩٣٤-١٩٢٤ق.م) ذكر الالهة السومرية. إذ جاء فيها:-

" عندما انو العظيم والد الاله انليل ملك الاقطار كلها, السيد الذي يقرر القوانين الالهية عندما غولا ابنة انو عندما اعطياها ملكية سومر واكد وحكماً لائقاً في مدينتها آيسن"[١١٢]

وهكذا نلمسُ ان الخطاب الاسطوري الذي تضمن نعت الاقوام البدوية وإلهتها بصفات متدنية لا تستطيع مُجاراة إلهة المدن السومرية وافراد مجتمعها الذي انعكس بشكل واضح على المجتمع بقوميته الحضرية المتمثلة بالاقوام السومرية والبدوية القادمة من الاقاليم المجاورة له ليس على مستوى افراد العامة فحسب بل حتى على طبقتها السياسية العليا.

من جانباً اخر أصبح هذا مظهر من مظاهر التمازج والانصهار بين الفئتين, تجسد من خلال الاندماج اللغوي ومعرفة الكتابة. وكما هو معروف بين اوساط الباحثين أنهما من أهم مقومات الحضارة العراقية القديمة المكتشفة من قبل الاقوام السومرية بمراحلها الثلاثة[١١٣] (الصورية والرمزية والصوتية) بخطها المسماري (Cuneiform), إذ عُثر على معاجم لغوية تعود الى العصر البابلي القديم أُستخدمت لتعليم الكتبة والمتعلمين على اللغة السومرية[١١٤], وضمت تلك المعاجم مصطلحات وجمل سومرية يقابلها لنفس المعنى باللغة الاكدية, مدونة بالخط المسماري فظهرت لنا مجاميع من النصوص ثنائية اللغة[١١٥]. كذلك ما يجسد ذلك التمازج العثور على نص يعود الى عهد الملك لوكال زاكيزي (Lu-Gal-Zagize) في معبد الاله انليل في نفر كان مدوناً باللغة الاكدية[١١٦], فضلاً عن اسماء لشخصيات أكدية تحمل معانٍ سومرية مثل (انخيدوانا/Enheduanna)[١١٧], كذلك ملوك سومريون يحملون أسماء بابلية على سبيل المثال ملوك سلالة اور الثالثة (شو-سين و أبي-سين)[١١٨]. فضلاً عن ذلك هناك الكثير من الكلمات التي ظلت مستخدمة في اللغة الاكدية ترجع الى أصول سومرية, وعلى سبيل المثال لا الحصر:

الكلمة السومرية	الكلمة الاكدية	المعنى
AN	Anu	إله السماء
A.ZU	Asū	الطبيب
AB.ZU	Apsū	مياه العمق
ÈŠ.ÈÈ	Ešše̮u	يوم العيد
AG-PAR	Gipāru	جزء في المعبد
LI.LI.ĪZ	Lilissū	آلة موسيقية
LU.LU.MI	Lullū	الانسان الاول
MA.LAJ	Malah	ملاح
AB.DU$_7$	Abdu	الخادم

فضلاً عن ذلك ورودت كثير من المفاهيم الدينية والاجتماعية تعود لأصول سومرية تأثرت بها الاقوام والثقافات الاكدية بالإمكان عدها مظهر من مظاهر الاندماج الحضاري بين الفئتين منها, على سبيل المثال قصة الطوفان, إذ أن مقومات نسختها السومرية لا تختلف عن النسخ البابلية سوى تغير اسماء ابطالها.

كما نجد في الادبيات السومرية منها ما جاء في أدب المناظرات[١١٩]ذلك الابداع السومري[١٢٠], إذ عُد من الادبيات التي لها تأثير في النفوس لما يتضمنهُ من ألحان موسيقية محببة لدى الفرد العراقي القديم[١٢١]. نرى ان المدون يريد من خلالها أرسال رسائل معينة الى الناس أو يعكس جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية لعصر تدوين تلك المناظرة. فقد جاء في مناظرة (Dumuzi-Enkimdu) جانباً مهماً عن الصراع بين البداوة والحضارة الذي انتهى الى التوافق, وفي الوقت نفسه يعكس التمازج الحضاري وقبول الاخر, فالراعي يمثل (البداوة) والفلاح يمثل (الزراعة) عماد الحياة الاقتصادية في المدينة[١٢٢]. فقد جاء فيها ما يُشير الى ذلك:

" أنا وانت ايها الراعي انا وانت علام نتنافس

دع الخراف تأكل اعشاب الارض

في مروجي دع الخراف ترعى

في حقول زبالم دعها تأكل الحبوب

دع قطيعك يشرب الماء من نهر انون

ولكن الراعي يصر على عناده قائلاً:

أنا الراعي لا تتدخل في زواجي.... أيها الفلاح يا صديقي

ثم يقدم لهُ الفلاح انكميدو

ثم يقدم لهُ الفلاح مختلف انواع الهدايا:

القمح سأجلبه لك... الباقلاء سأجلبها لك

الباقلاء ال... سأجلبها لك

العذراء إننا سأجلبها لك"[١٢٣]

لتنتهي المناظرة بتفوق الراعي (دموزي) على الفلاح (أنكيمدو).

ومن الاساطير التي يمكن من خلالها استظهار الاندماج المدني البدوي, نص من اسطورة انكي وتنظيم الكون حينما اقدم الاله السومري من تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المراعي والسهول وملئها بالنباتات والحيوانات وجعل (سموقان) ملك الجبل مسؤولاً عنها, ثم يقوم الاله انكي ببناء الاسطبلات وحظائر الاغنام ويملأها باللبن والسمن ويجعل الاله الراعي (دموزي) مشرفاً عليها[١٢٤], وفي النهاية يقدم الالهة انكي هدية لهم هي الماشية[١٢٥]. وفحوى هذا التنظيم لا يبتعد كثيراً عن ما جاء في مناظرة الماشية والغلة (Ašnan-Lahar[١٢٦]) التي ورد في احدى نصوصها ما يشير الى ذلك:

"وفي تلك الايام في حجرة الخلق الخاصة بالآلهة

وفي بيتهم المسمى دوكو خلق لهار واشنان

وما انتجه لهار واشنان أكله الانوناكي ولكنهم لم يشبعوا

ومن حظائرهما الظاهرة شرب الانوناكي لبن (شم) الطيب

فمن اجل حظائرهما الطيبة

أعطى الانسان نفس (الحياة)"[١٢٧]

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الاستنتاجات

١- كشفت لنا الاساطير والملاحم جانباً مهماً من جوانب الحياة الاجتماعية والدينية في الحضارة العراقية القديمة، إذ تُعد هذه الاساطير جزءاً مهماً من الخطاب التاريخي لتلك الحضارة, وبالإمكان اعتبار ما جاء في نصوص الاساطير بمثابة سجلاً تاريخياً عن أحداث عصره .

٢- يبدو ان هناك سياسة تميزية أُتبعت من قبل الملوك الاكديين خاصة في بداية السيطرة على الحكم في المدن السومرية بتقريب العنصر الجزري على حساب العنصر السومري, ينظر اليها اكثر الباحثين على انها إجراءات سياسية، لكنها في الوقت نفسه أثرت سلباً في نفس الفرد السومري وبدا ذلك واضحاً من خلال مدوناته.

٣- تميز العنصر البدوي المتكيف على حياة البادية والصحراء والذي كان عماد حياته الصيد والرعي واصبح شخصاً شرساً ومقاتلاً مقارنة مع ابن المدينة الذي اعتاد على حياة الاستقرار.

٤- وصول الاقوام الغربية وتداخلها مع حياة التحضر افرزت تلك المدة نوع من الاختلاف في الحياة الاجتماعية والدينية بين المجتمعيين وظهر ذلك واضحاً من خلال النعوت والصفات المتدنية التي وصِفوا بها من قبل المدون السومري .

٥- ان الفوارق الثقافية واضحة بين الاقوام السومرية صاحبة السبق في التمدن الحضاري قياساً الى الاقوام الغربية, وهذا التفوق الفكر والثقافي ادى الى ان تمتزج الاخيرة في بودقة المدنية السومرية على المستوى الديني والثقافي والاجتماعي.

٦- نقلت لنا الاسطورة معلومات تاريخية عن حياة الاقوام الغربية وطبيعة معاشهم في البادية قبل وصولهم الى مواطن التحضر.

٧- التراث الديني والثقافي للأقوام البابلية ما هو إلا استنساخ للتراث السومري, لكن هذا لا يعني ان تلك الاقوام لم تقدم شيء بل بالعكس يمكن عد ذلك تأثر اللاحق بالسابق فقد اضافة هذا التأثر لها الكثير وبفضل التمازج والاندماج وصلت الحضارة العراقية القديمة الى اوج عظمتها وازدهارها.

٨ - نجد المدون السومري يوجه خطاباً للتاريخ بمدى رقي ومكانة ابن المدينة في قوله حين وصف (جلجامش) خلقته الام العظيمة والاله شمش حباه بالجمال, مقارنة مع ابن البادية (انكيدو) فقد رعتهُ الهة الحبوب والماشية.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش

(١) سورة الفرقان, الاية :٦٣ .

(٢) سورة ص, الاية : ٢٣ .

(٣) سورة ص, الاية : ٢٠ .

(٤) الزمخشري, الكشاف, ص٨٠ .

(٥) عبد الله شبر, تفسير القرآن, ص٤٢٨ .

(٦) تفسير العياشي: ١٤١/٣؛ الطبرسي, مجمع البيان:٤٦٩/٤ .

(٧) ابن منظور, ج١, ص٣٦١ .

(٨) الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, مادة (خطب) .

(٩) مهند عباس قاسم العضاض, الخطاب السياسي,٢٠٠٨, ص٥ .

(١٠) زتسيسلاف واورزنياك, مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص, ص ٢٧ .

(١١) ديان مكدونيل, مقدمة في نظريات الخطاب, ص٢٧ .

(١٢) ميجان الرويلي, وسعد اليازعي, دليل الناقد الادبي, ص١٥٥ .

(١٣) التهاوني, كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, ص ٧٤٩ .

(١٤) نصيف جاسم محمد عباس, العولمة وخطابها الإتصالي في تصاميم الملصق السينمائي ,ص ٥٦ .

(١٥) عادل هاشم علي الزامل, الخطاب السياسي العباسي (١٣٢-٢٤٧هـ),٢٠٠١, ص ١٠ .

(١٦) معن زيادة, الموسوعة الفلسفية العربية, مج١, ص٧١ .

(١٧) العتوم, تحليل الخطاب, ص ١٤ .

(١٨) العضاض, الخطاب السياسي, ص٧ .

(١٩) جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, ص٤٣٢ .

(٢٠) الزامل, الخطاب السياسي, ص١٤ .

(٢١) ميشيل فوكو, حفريات المعرفة,ص٣٢ .

(٢٢) الزامل, الخطاب السياسي, ص١٤ .

(٢٣) جميل صليبيا, المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية, ص؛ العتوم, تحليل الخطاب, ص١٥ .

(٢٤) عبد الواحد ذنون طه, اصول البحث التاريخي, ص١٤.

(٢٥) دومنيك مانغونو, المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب, ص٣٩ ؛ عباس محمد احمد, جمال الدين محمد عبد الرحمن, تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة, ص١٣٢ .

(٢٦) حاوي, بلاغة الخطاب التاريخي, ص٩٤ .

(٢٧) بواز شوشان, شعرية التاريخ الاسلامي تفكيك تاريخ الطبري, ص١٧-٢٢ .

(٢٨) حاوي, بلاغة الخطاب التاريخي, ص٩٥ .

(٢٩) ابن منظور, لسان العرب, ج٤, ص٦٣ .

(٣٠) سيد القمني, الاسطورة والتراث, ص٢٦ .

(٣١) عامر سليمان, اللغة الاكدية (البابلية-الاشورية),٢٠٠٥, ص ١٠٣ .

(٣٢) صموئيل كامل عبد السيد, ارتميتس ثلاسينيوس, ص١١.

(٣٣) طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ص١٢٥ .

(٣٤) بدر الحمومي, تحقيق مفهوم الاسطورة بين ما هو تاريخي وما هو خيالي, ص ٣ .

(٣٥) عامر سليمان, اللغة الاكدية, ص ٧٣ .

(٣٦) بدر الحمومي, تحقيق مفهوم الاسطورة, ص ٣ .

(٣٧) محمد خليفة حسن احمد, الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم, ص٢٥ .

(٣٨) محمد جاسم العبيدي, مفاهيم الاسطورة في فن الفخار الرافديني القديم , ص ٤٣٩ .

(٣٩) ابن منظور, لسان العرب, ج١٢, ص٥٣٧ .

(٤٠) كريمر, السومريون, ص ٢٥٤ ؛ كريمر, من الواح سومر, ص ٥١؛ انيس فريحة, ملاحم واساطير من الادب السامي, ص ٢١١ .

(٤١) عدي عبد الوهاب النعيمي, الأدب الملحمي في العراق القديم, ص ٢٧ .

(٤٢) حامد سرمك حسن, ملحمة جلجامش-دراسة في القضايا والاصول, ص١١٧ .

(٤٣) كريمر, من الوح سومر, ص٣٨٣-٣٨٦ .

(٤٤) الجوراني, الرحلة الى الفردوس, ص ٣٠ .

(٤٥) حامد سرمك حسن, عودة لاستكشاف كنوز ملحمة جلجامش, ص١٤ .

(٤٦) رضا جواد الهاشمي, نظام العائلة في العهد البابلي القديم, ص١٥ .

(٤٧) طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج١, ص ٤٢؛ بوتيرو, بلاد الرافدين, ص ٣٦٨؛ تقي الدباغ, البيئة الطبيعية والانسان, حضارة العراق, ج١, ص١٦ .

(٤٨) سامي سعيد الاحمد, المدخل الى تاريخ العالم القديم, ج٢, ص ١٢-١٥ .

(٤٩) الهاشمي, نظام العائلة, ص١٦ .

(٥٠) الطعان, تاريخ الفكر السياسي, ص ١٧٢ .

(٥١) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ص ٣٨٧ .

(٥٢) هاري ساكز, الحياة اليومية, ص ٣٥ ؛ حلمي محروس أسماعيل, الشرق العربي القديم, ص١٣٩.

(٥٣) أشارت بعض المصادر الى ان اقدم ذكر للاموريين جاء في نصوص عائدة الى الملك سرجون الاكدي, على انه اعاد بناء معبد الاله داكان في مدينة توتول, المدينة التي كانت تشكل وحدة دينية وعرقية للاقوام البدوية في الجهة الغربية من العراق القديم. جين بوترو, الشرق الادنى, ص١٣٢-١٣٣؛ أسماعيل, المصدر نفسه, ص ١٣٩؛

-Adam Stone, 'Dagan (god)', Ancient Mesopotamian Gods and Goddess,

(٥٤) جين بوترو, الشرق الادنى, ص٧٢ ؛ سجى مؤيد عبد اللطيف و وجدان ناصر حسين الحميداوي, أواخر سنوات حكم الملك شولكي, ص٢٣٢ .

(٥٥) ابو المحاسن عصفور, معالم حضارات الشرق الادنى القديم, ص ١٥٦ .

(٥٦) الاحمد, المدخل الى العالم القديم, ص ١٦١ .

(٥٧) جين بوترو, الشرق الادنى, ص ١٧٩ .

(٥٨) جورج رو, العراق القديم, ص٢٠٥-٢٠٦ .

(٥٩) جورج رو, العراق القديم, ص ٢٠٣-٢٠٤؛ وقيد بدر مهدي, عوامل تشكيل الوحدة الاجتماعية في حضارة بلاد وادي الرافدين, ص٣٢٠ .

(٦٠) زودن, مدخل الى حضارات الشرق القديم, ص ٨٨ .

(٦١) السومريون, ص ٤١٣ .

(٦٢) ادوارد كييرا, كتبوا على الطين, ص ٧٠ .

(٦٣) فاضل عبد الواحد علي, سومر اسطورة وملحمة, ص ٦٩ .

(٦٤) فارس عجيل, الزواج, ص ٦٥ .

(٦٥) ديوان الاساطير, الكتاب الاول, ص١١٠ .

(٦٦) نائل حنون, الحياة والموت, ص٩٣ .

(٦٧) ديوان الاساطير, الكتاب الاول, ص١١٩ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٦٨) تُعبر او ترمز شخصية انكيدو في الملحمة تعبيراً عن الجماعات البدوية الجبلية حين تمر بعدة مراحل تطورية حتى تصل الى حالة التحضر. محمد خليفة حسن احمد, الاسطورة والتاريخ, ص٧١ .

(٦٩) طه باقر, ملحمة جلجامش, ص٥٤ .

(٧٠) شاكان (Šakan) بالسومرية و سموقان (sumugan) بالاكدية وظيفته في الاساس إله الماشية. حسين عليوي, وظائف الالهة, ص ٢٠٤ .

(٧١) شاكر شاهين, العقل في المجتمع العراقي, ص ٢٦٠-٢٦٤ .

(٧٢) طه باقر, ملحمة جلجامش , ص٥٣ .

(٧٣) (شمخه او شماختو), من الفعل (شمخ) بمعنى (شب وأمتلأ), هي المرأة التي ارسلها الملك جلجامش الى انكيدو لتقوده الى مدينة اوروك, كانت وسيلتها الجنس بهدف التغيير, وهي من النسوة اللواتي كرسن للبغاء في معبد إنانا, فهي اذن تقوم بوظيفة دينية مرتبطة بعقيدة الخصوبة والانبات وهي ضمن العقائد الاساسية في البيئة الزراعية. ينظر: السواح, كنوز الاعماق ملحمة جلجامش, ص٥٥؛ فاضل عبد الواحد علي, سومر اسطورة وملحمة, ص١٩٠.

_ يبدو ان هذه الوظيفة الدينية قد فقدت واجبها الديني الذي أُنشئت من اجله وخاصة بهد التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث في العراق القديم بسبب كثرة الحروب والفتوحات خاصة في عصر الدولة الاشورية التي ادت الى ظهور طبقة من المشردين والفقراء خاصة النساء اللاتي كن بلا معين, فازداد عدد البغايا فاصبحت كلمة (خاريمتو) بمعنى مومس تطلق على كل المنذورات في المعابد من صنف (قاديشتو وعشتاريتو وكلماشتو). عقراوي, المرأة, ص١٩٥.

(٧٤) شاكر شاهين, العقل في المجتمع العراقي, ص٢٦١؛ حامد سرمك حسن, ملحمة جلجامش, ص١٣٧ .

(٧٥) طه باقر, ملحمة جلجامش, ص٤٣ .

(٧٦) كريمر, من الواح سومر, ص٣٧٣؛ شاكر شاهين, العقل في المجتمع العراقي, ص٢٦٥ .

(٧٧) طه باقر, ملحمة جلجامش, ص ٤٧ .

(٧٨) طه باقر, ملحمة جلجامش, ص٥٩-٦٠ .

(٧٩) تقي الدباغ, من القرية الى المدينة, المدينة والحياة المدنية,ج١, ص٥٢ ؛ شاكر شاهين, العقل في المجتمع, ص ٢٦٠ ؛ محمد عبد المنعم نور, الحضارة والتحضر, ص ٧ .

(٨٠) عامر والفتيان, محاضرات, ص ٨١-٨٥ .

(٨١) شاكر شاهين, العقل في المجتمع, ص ٢٦٠ .

(٨٢) احمد لفته رهمة القصير, المدينة والمدنية في الحضارة العراقية القديمة, ص ١٩٧ .

(٨٣) حامد سرمك حسن, ملحمة جلجامش, ص١٢٥ .

(٨٤) محمد فهد القيسي, مظاهر الصراع في ملحمة جلجامش وأثرها في فهم المجتمع العراقي القديم,ص٢٩٧.

(٨٥) لم يتم تحديد مكانها . كريمر, الاساطير السومرية, ص ١٥٠ .

(٨٦) كريمر, السومريون, ص ٢٢٠؛ كريمر, الاساطير السومرية, ص١٥٠؛ هاري ساكز, عظمة بابل, ص٦٠ .

(٨٧) يعد من الالهة الثانوية والاله الراعي والحامي لمدينة كازواللو التي تقع شمال مدينة بابل. ينظر:

- Jordan. Dictionary of Gods and Godesses,p.226

-Leick .G.A Dictionary of Ancient,p.4

(٨٨) هاري ساكز, عظمة بابل, ص٦١؛ هاري ساكز, البابليون, ص ١٣٩؛ سامي سعيد الاحمد, السومريون وتراثهم الحضاري, ص ١٤٦ .

(٨٩) هاري ساكز, البابليون, ص ١٣٨ .

(٩٠) جورج رو, العراق القديم, ص٢٣٩؛ هاري ساكز, عظمة بابل, ص ٤٤٦؛ حلمي محروس اسماعيل, الشرق العربي القديم وحضارته, ص ١٦٣ .

(٩١) كريمر, السومريون, ص ٢٢١ .

(٩٢) هاري ساكز, البابليون, ص ١٣٩؛ الاحمد, السومريون, ص١٤٧ .

(٩٣) هاري ساكز, البابليون, ص ١٣٩ .

(٩٤) هاري ساكز, البابليون, ص ١٣٨ .

(٩٥) (dDa-ga-an) او (داجانو) مركز عبادته الرئيس هي مدينتي ماري وايبلا, وهو إله الاقوام الجزرية الذين عاشوا في اعالي الفرات. كان له دور عسكري كإله للحرب لكنها كانت محصورة في المناطق الغربية, وفي عصورٍ لاحقة حمل صفة (إله العاصفة).

- Adam Stone, 'Dagan (god)', Ancient Mesopotamian Gods,2019.
- Reallexikon der Assyriologie und vordersiatischen Archäologie, Dagan s.99 .

(٩٦) الحياة اليومية في بلاد بابل واشور, ص ١٦؛ جورج رو, العراق القديم, ص ١١٦-١١٨ .

(٩٧) تُعرف اليوم بـ (أيشن بحريات) ضمن محافظة القادسية تبعد عن مدينة نفر حوالي (٢٥كم) قامت فيها احدى اهم السلالات الحاكمة في بداية العصر البابلي القديم. ينظر: هاري ساكز, عظمة بابل, ص٧٩؛ طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات,ج١, ص٤٤٨ .

(٩٨) جورج رو, العراق القديم, ص٢٤٩ .

(٩٩) عباس علي الحسيني, مملكة ايسن, ص ٣٥ .

(١٠٠) اشهر القابها نينسينا (dNin-i-si-ina) الهة الشفاء ووصفت بأنها (الطبيبة العظيمة لأصحاب الرؤوس السود) وهي زوجة الاله (بابيلساج), معبدها الرئيس المسمى آكال-ماخ (È-gal-mah) يعني (الحصن العالي) في مدينة آيسن, وخلال العصر البابلي القديم أكتسبت بعض الوظائف الحربية بسبب ارتباطها بالالهة إنانا .

- Adam Stone, ' Ninisinna (goddess) '.

(101) Adam Stone, 'Dagan (god)' .

(١٠٢) من المدن العراقية القديمة وكانت مركزاً لسلالتها ما بين (٢٠٢٥-١٧٦٣ ق.م), تُعرف اليوم بـ (تلول السنكرة) تقع على بعد (٧٠كم) الى الشمال الغربي لمحافظة ذي قار. ينظر: فوزي رشيد, الشرائع العراقية القديمة, ص ٢٢٧ .

(١٠٣) حلمي محروس اسماعيل, الشرق العربي القديم, ص٣٤ .

(١٠٤) سهاد علي عبد الحسين, المكانة الدينية لمدينة لارسا, ص٣٢ .

(١٠٥) اياد كاظم داود السعدي, طبوغرافية المدن الدينية, ص ١٨١-١٨٨ .

(106)Keith, Kathryn, E, "Cities. Neighborhoods, p. 106 .

(١٠٧) حسن حبيب عبيد, مدينة نُفر, ص١٠٥-١١٨ .

(108) Adam Stone, 'Dagan (god)'.

(١٠٩) حسين عليوي, وظائف الالهة, ص ١٦١ .

(110) Adam Stone, 'Dagan (god)'.

(١١١) الحسيني, مملكة ايسن, ص ٤٣ .

(١١٢) الحسيني, المصدر نفسه, ص ٥٠ .

(١١٣) عامر سليمان, اللغة الاكدية, ص ١٠٤ .

(١١٤) بهيجة خليل أسماعيل, الكتابة, ص ٢٣٠-٢٤٧ .

(١١٥) عامر سليمان, اللغة الاكدية, ص ٣٤-٣٨؛ فاضل عبد الواحد علي, سومر اسطورة وملحمة ص ١١.

(١١٦) عامر والفتيان, محاضرات في تاريخ العراق القديم, ص ١٠٩ .

(١١٧) فاضل عبد الواحد علي, سومر اسطورة وملحمة, ص ٥٣ .

(١١٨) عامر والفتيان, محاضرات في تاريخ العراق القديم, ص ١٠٩ .

(١١٩) عُرف بالسومرية (ADMAN-DU$_{11}$-GA) بمعنى مناظرة بين متكلمين, عبارة عن ادب من ادبيات الحكمة, عادة ما يبدأ بمقدمة اسطورية عن موضوع مختلف عليه فيستعرض المتكلمين او المتحاورين فضائلهم ومنافعهم على حساب الطرف الاخر والانتقاص منه, لتنتهي المناظرة الى الاحتكام الى الالهة او احد الملوك باعتباره ممثل عن الإله ليحكم بينهما أيهما افضل واكثر فائدة من الاخر. ينظر: طه باقر, مقدمة في أدب, ص ١٦٢-١٦٣؛ فاضل عبد الواحد علي, سومر اسطورة وملحمة, ص ٢٥٩ .

(١٢٠) فرانكفورت وأخرون, ما قبل الفلسفة, ص١٩٨ .

(١٢١) صلاح سلمان رميض الجبوري, أدب الحكمة في وادي الرافدين, ص ١٢٢ .

(١٢٢) الجبوري, أدب الحكمة, ص ١٤٨ .

(١٢٣) كريمر, الاساطير السومرية, ص ١٥٤ .

(١٢٤) كريمر, الاساطير السومرية, ص ١٠٤ .

(١٢٥) فاضل عبد الواحد علي, سومر اسطورة وملحمة, ص ٩٤ .

(١٢٦) (لهار) إله الماشية و(أشنان) إل الحبوب. ينظر: نعيم هادي جفات الحصونة و عادل هاشم علي, أشكال الالوهية في ديانة العراق القديم, جامعة البصرة, مجلة آداب البصرة, العدد ٩٦, مج الاول,٢٠٢١, ص١٣٣ .

(١٢٧) الجبوري, أدب الحكمة, ص ١٣١ .

قائمة المصادر العربية

- **القرآن الكريم**

١- ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, لسان العرب, ط٣, (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر,١٤١٤هـ), ج١.

٢- ابو المحاسن عصفور, معالم حضارات الشرق الادنى القديم (دار النهضة العربية, بيروت, ١٩٨٧).

٣- احمد لفته رهمة القصير, المدينة والمدنية في الحضارة العراقية القديمة, مجلة القادسية للعلوم الانسانية, مج ١١, العدد ٤, ٢٠٠٨ .

٤- أدوارد كييرا, كتبوا على الطين, ترجمهُ وعلق عليه محمود حسين الامين, مراجعة علي خليل, ط٢, (دار المتنبي, بغداد, ١٩٦٤).
٥- انيس فريحة, ملاحم واساطير من الادب السامي,(دار النهار للنشر بيروت , ب.ت).
٦- اياد كاظم داود السعدي, طبوغرافية المدن الدينية والدينية-السياسية (نفر, بابل, اشور) منذُ الالف الثاني حتى سقوط بابل ٥٣٩ق.م, اطروحة دكتوراه, جامعة بغداد, ٢٠١٢ .
٧- بدر الحمومي, تحقيق مفهوم الاسطورة بين ما هو تاريخي وما هو خيالي, مجلة مشكلات الحضارة, مجلد ٧, العدد ٢, ٢٠١٨ .
٨- بهيجه خليل أسماعيل, الكتابة, حضارة العراق,(دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٥)ج١.
٩- بواز شوشان, شعرية التاريخ الاسلامي تفكيك تاريخ الطبري, ترجمة حيدر الكعبي, ط١, (منشورات الجمل,ب.م, ٢٠١٦).
١٠- تقي الدباغ, البيئة الطبيعية والانسان, حضارة العراق (دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٥), ج١.
١١- تقي الدباغ, من القرية الى المدينة, المدينة والحياة المدنية, (دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٨),ج١ .
١٢- التهاوني, محمد بن علي ابن القاضي, كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, تحقيق علي دحروج, مراجعة رفيق العجم, ط١, (مكتبة لبنان, بيروت, ١٩٩٦),ج١.
١٣- ثلمستيان عقراوي, المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين, (وزارة الثقافة والفنون, بغداد, ١٩٧٨).
١٤- جان بوتيرو, بلاد الرافدين الكتابة-العقل-الالهة, ترجمة الاب ألبير أبونا, مراجعة وليد الجادر,(دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ١٩٩٠).
١٥- جميل صليبيا, المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية,ج١, (الكتاب اللبناني, بيروت, ١٩٧٨).
١٦- جورج رو, العراق القديم, ترجمة حسين علوي,(دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٤).
١٧- جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, (دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٨٧).
١٨- جورج كونتنيو, الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور, ترجمة سليم التكريتي و برهان عبد التكريتي, ط٢ (دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ١٩٨٦).
١٩- جين بوترو, وأخرون, الشرق الادنى والحضارات المبكرة, ترجمة عامر سليمان,(مطابع جامعة الموصل,الموصل, ١٩٨٦).

٢٠- حامد سرمك حسن, ملحمة جلجامش-دراسة في القضايا والاصول, مجلة مركز دراسات الكوفة, العدد٥١, ٢٠١٨ .

٢١- حسن حبيب عبيد, مدينة نُفر (نيبور) ٢٨٠٠-٥٣٩ق.م، دراسة تاريخية, رسالة ماجستير. جامعة البصرة, كلية الآداب, ٢٠١٨ .

٢٢- حسين عليوي عبد الحسين السعدي, وظائف الآلهة في بلاد الرافدين, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, ٢٠١٥.

٢٣- حلمي محروس اسماعيل, الشرق العربي القديم وحضارته (مؤسسة شباب الجامعة,الاسكندرية, ١٩٩٧).

٢٤- دومنييك مانغونو, المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب, ترجمة محمد يحياتن,ط١, (الدار العربية للعلوم, د.م, ٢٠٠٨).

٢٥- ديان مكدونيل, مقدمة في نظريات الخطاب, ترجمة عزالدين اسماعيل, ط١ (المكتبة الاكاديمية, القاهرة, ٢٠٠١).

٢٦- رضا جواد الهاشمي, نظام العائلة في العهد البابلي القديم, (جامعة البصرة, البصرة, ب.ت).

٢٧- الزبيدي, محمد مرتضى الحسيني, تاج العروس من جواهر القاموس, (المجلس الوطني للثقافة, الكويت, ٢٠٠١).

٢٨- زتسيسلاف واورزنياك, مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص, ترجمة سعيد حسن بحيري, ط١ (مؤسسة المختار, القاهرة, ٢٠٠٣).

٢٩- الزمخشري, جار الله محمود بن عمر, الكشاف, ضبط وتحقيق مصطفى حسين احمد ,ط٣, (دار الكتب العربية, بيروت, ١٩٨٧),ج٤.

٣٠- سامي سعيد الاحمد, السومريون وتراثهم الحضاري, منشورات الجمعية التاريخية ٣,(مطابع جامعة بغداد, بغداد, ١٩٧٥).

٣١- سامي سعيد الاحمد, المدخل الى تاريخ العالم القديم العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى, (مطابع جامعة بغداد, بغداد, ١٩٨٢).

٣٢- سهاد علي عبد الحسين, المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة (٢٠٢٥-١٧٦٣ق.م), رسالة ماجستير, جامعة بغداد, ٢٠٠٧ .

٣٣- سيد القمني, الاسطورة والتراث, ط٣, (المركز المصري للبحوث والحضارة, القاهرة, ١٩٩٩).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٣٤- شاكر شاهين, العقل في المجتمع العراقي بين الاسطورة والتاريخ " مشروع الكوفة", (التنوير للطباعة, بيروت, ٢٠١٠).

٣٥- صلاح حسن حاوي, بلاغة الخطاب التاريخي عهد الامام علي (ع) الى مالك الاشتر في المنظومة الخطابية, مجلة تسليم, السنة الرابعة, العدد ١٣-١٤, ٢٠٢٠.

٣٦- صلاح سلمان رميض الجبوري, أدب الحكمة في وادي الرافدين, مراجعة فاضل عبد الواحد علي, ط١, (دار الشؤون الثقافية, بغداد, ٢٠٠٠).

٣٧- صموئيل كامل عبد السيد, ارتميتس ثلاسينيوس, قاموس عربي يوناني, (مكتبة لبنان, بيروت, ١٩٩٥).

٣٨- صموئيل نوح كريمر, الاساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث قبل الميلاد, ترجمة يوسف داود عبد القادر,(مطبعة المعارف, بغداد, ١٩٧٥).

٣٩- صموئيل نوح كريمر, السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم, ترجمة فيصل الوائلي, (دار غريب للطباعة, الكويت, ١٩٧٣).

٤٠- صموئيل نوح كريمر, من ألواح سومر, ط١, ترجمة طه باقر, مراجعة أحمد فخري, (بيت الوراق, بغداد, ٢٠١٠).

٤١- الطبرسي, أبو علي الفضل بن الحسن, مجمع البيان في تفسير القرآن, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, ج ٨ .

٤٢- طه باقر, مقدمة في أدب العراق القديم (دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٧٦).

٤٣- طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين, ط٢,(شركة الوراق للنشر, بغداد, ٢٠١٢), ج١.

٤٤- طه باقر, ملحمة كلكامش (مطبعة الرابطة, بغداد, ب.ت).

٤٥- عادل هاشم علي الزامل, الخطاب السياسي العباسي (١٣٢-٢٤٧هـ), رسالة ماجستير, جامعة البصرة, كلية الآداب,٢٠٠١.

٤٦- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان, محاضرات في تاريخ العراق القديم, (مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر, الموصل, ١٩٧٨).

٤٧- عامر سليمان, اللغة الاكدية (البابلية-الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها, ط٢, (الدار العربية للموسوعات, بيروت, ٢٠٠٥).

٤٨- عباس علي الحسيني, مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الاموية,(منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ٢٠٠٤).

٤٩- عباس محمد احمد, جمال الدين محمد عبد الرحمن, تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة المقاربة التداولية نموذجاً, مجلة العلوم الانسانية الطبيعية, مج٢, العدد١٠ .

٥٠- عبد الرضا الطعان, تاريخ الفكر السياسي في العراق القديم (دار الخلود للطباعة, بغداد, ١٩٨١).

٥١- عبد الله شبر , تفسير القرآن,ط٣,(دار احياء التراث العربي, بيروت, ١٩٧٧).

٥٢- عبد الواحد ذنون طه, اصول البحث التاريخي, ط١, (دار المدار الاسلامي, بيروت, ٢٠٠٤)

٥٣- عدي عبد الوهاب النعيمي, الأدب الملحمي في العراق القديم دراسة تحليلية في ضوء المصادر المسمارية, ط١, (آشور , بغداد, ٢٠٢٠).

٥٤- العياشي, أبي النضر محمد بن مسعود, التفسير للعياشي (قم: مؤسسة البعثة,١٤٢١هـ.ق),ج٣.

٥٥- فارس عجيل جاسم الخالدي, الزواج في العراق القديم دراسة تاريخية, اطروحة دكتوراه, جامعة بغداد, ٢٠١٢.

٥٦- فاضل عبد الواحد علي, سومر اسطورة وملحمة, ط٢ (دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ٢٠٠٠).

٥٧- فوزي رشيد, الشرائع العراقية القديمة, (دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٧٩).

٥٨- فون زودن, مدخل الى حضارات الشرق القديم, ترجمة فاروق اسماعيل, مراجعة أحمد رحيم هبو, ط١, (دار المدى, دمشق, ٢٠٠٣).

٥٩- قاسم الشواف, ديوان الاساطير سومر وأكد وأشور (أناشيد الحب السومرية), ط١,(دار الساقي, بيروت, ١٩٩٦) الكتاب الاول.

٦٠- محمد جاسم العبيدي, مفاهيم الاسطورة في فن الفخار الرافديني القديم (فخار العُبيد انموذجاً), مجلة كلية التربية الاساسية, العدد ٥٧, ٢٠٠٩ .

٦١- محمد خليفة حسن احمد, الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم, ط١, (دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٨٨).

٦٢- محمد عبد المنعم نور, الحضارة والتحضر دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضري, (دار المعرفة,القاهرة, ١٩٧٨).

٦٣- محمد فهد القيسي, مظاهر الصراع في ملحمة جلجامش وأثرها في فهم المجتمع العراقي القديم, مجلة كلية التربية, جامعة واسط, المؤتمر العلمي الدولي العاشر.

٦٤- معن زيادة, الموسوعة الفلسفية العربية, مج١, (معهد الانماء العربي, بيروت, ١٩٨٦).
٦٥- مهند عباس قاسم العضاض, الخطاب السياسي في شعر المديح العباسي (١٣٢-٢٤٧هـ), رسالة ماجستير, جامعة البصرة, كلية الآداب, ٢٠٠٨.
٦٦- مهى محمود ابراهيم العتوم, تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة بين النظرية والمنهج, اطروحة دكتوراه, الجامعة الاردنية, ٢٠٠٤.
٦٧- ميجان الرويلي, وسعد اليازعي, دليل الناقد الادبي, ط٢, المركز الثقافي العربي, (المركز الثقافي العربي, بيروت, ٢٠٠٠).
٦٨- ميشيل فوكو, حفريات المعرفة, ترجمة سالم يثوث,(المركز الثقافي العربي, بيروت, ١٩٨٦).
٦٩- نائل حنون, الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة بحث في المعتقدات الدينية والاساطير القديمة, ط١, (دار المجد للطباعة والنشر, دمشق, ٢٠٠٥) .
٧٠- نصيف جاسم محمد عباس, العولمة وخطابها الإتصالي في تصاميم الملصق السينمائي, مجلة الاكاديمي, مج ٤٦, ٢٠٠٧ .
٧١- نعيم هادي جفات الحصونة وعادل هاشم علي, أشكال الالوهية في ديانة العراق القديم, جامعة البصرة, مجلة آداب البصرة, العدد ٩٦, مج الاول,٢٠٢١.
٧٢- هاري ساكز، البابليون, ترجمة سعيد الغانمي, مراجعة عامر سليمان,(دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ٢٠٠٩).
٧٣- هاري ساكز, الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وأشور), ترجمة كاظم سعد الدين, ط١, (دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ٢٠٠٠).
٧٤- هاري ساكز, عظمة بابل, ترجمة عامر سليمان أبراهيم,(دار الكتب للطباعة والنشر,د.م,١٩٧٩).
٧٥- هنري فرانكفورت, واخرون, ما قبل الفلسفة الانسان في مغامراته الفكرية الاولى, ترجمة جبرا ابراهيم جبرا,ط٢, (المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٨٠).
٧٦- وداد الجوراني, الرحلة الى الفردوس والجحيم في اساطير العراق القديم, ط١, (دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٨٨).
٧٧- وقيد بدر مهدي, عوامل تشكيل الوحدة الاجتماعية في حضارة بلاد وادي الرافدين, مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية, العدد ٢٧, السنة ١٤, ٢٠٢٠ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المصادر الاجنبية

78- Stone. A, 'Dagan (god)', Ancient Mesopotamian Gods and Goddesses, Oracc and the UK Higher Education Academy, 2019.

79- Keith. Kathryn. E, "Cities. Neighborhoods, and Houses: Urban Spatial organization in old Babylonian Mesopotamia", Doctor of Philosophy (Anthropology and Near Eastern Studies) in the University of Michigan, (America: 1999).

80- Reallexikon der Assyriologie und vordersiatischen Archäologie, Reallexikon website, Dagan.

81- Jordan. B. E, " Dictionary of Gods and Goddesses" Michael Jordan, second Edition, (New York:2004).

82- Leick, G, Historical Dictionary of Mesopotamia, published by scarecrow press, (United Kindom:2010) .

المواقع الالكترونية

- حامد سرمك حسن, عودة لاستكشاف كنوز ملحمة جلجامش, موقع الناقد العراقي.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies